حضرة عموم أبنائنا في بلاد الانتشار المحترمين

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى الأمين وآله وصحبه اجمعين.

أطيب التحيات لحضرتكم، وأزكى السَّلام عليكم ونحن أمام باب ربٍّ رحيم شفوق نتوجَّهُ إلى لطفه وكرمه بقلوبٍ مستغفرة، ونوايا صادقة، في رحلةٍ مباركة هي رحلة الليالي العشر المشرَّفة وصولًا إلى الأضحى المبارك. ولسانُ حالنا إلى إخواننا الأعزَّاء التوصية ببذلِ الهِمم نحو المقاصد النبيلة المرتبطة باحترام مكارم الأخلاق، وتهذيب الجوارح من كلّ ما يشوِّشُ على نقاء الرُّوح، والسَّعي الدائم في المحافظة على وحدةِ الكلمة وجمع الشَّمل وائتلاف الحال لأنَّ ليس لدينا بعد رحمة الله سوى وحدتنا وعزيمتنا المشتركة لمواجهة كلّ الصّعاب التي تواجهنا.

الليالي العشر هي بمنزلةِ مقام رحلةٍ لا بدَّ من القيام بها ليصلَ الموحِّدُ إلى الغايةِ التي هي فجر العيدِ. والرِّحلةُ هي بالمعنى التَّوحيديّ سبيلُ ارتقاء (مِعراج) من الانشغال بحاجات الجسد وحسب إلى استدراك ما يكمنُ في لطائف الرُّوح من قوَّةٍ معنويَّةٍ من شأنها تحرير الإنسان من كلِّ زيْفٍ دنيويّ واختلالٍ خلُقيّ والتباس في المفاهيم.

التّوحيد هو الوضوح لأنَّه في النُّور، والإنسان حين يعي الكنزَ المكنون في روحه، وهو نور العقل، يكونُ بذلك قدِ اهتدى إلى الواسطةِ التي من شأنها أن تقودَه إلى الرَّحمة العظيمة التي هي وجودُ الله وجودًا في حقيقةِ الأمر لا في متاه الرأي والقياس.

إنَّ التقليدَ الشَّعبيّ الّذي دأبت الناسُ على اتِّباعِه هو إضاءة شمعةٍ أو أكثر في ليالي العشر خصوصًا في أوقات الذِّكر وتلاوة الصلاة. ولكن يجب التنبُّه إلى الشَّمعةِ الحقيقيَّة التي يجبُ إضاءتها

وهي سجايا الخير في الرُّوح الإنسانيَّة التي يستشعرها الإنسانُ من داخل. وأجمل العيد أن نتوفَّق في إضاءة شمعتِنا الرُّوحيَّة في ذات أنفسنا.

إنَّه في ارتقاء الذّات يتمُّ التأسيس لكلِّ خيرٍ اجتماعيّ، حيث أنّه بمقدور المتأدِّب، سواء في ذلك الرَّجل والمرأة، أن يبني العائلة المنشودة على أساسٍ صلبٍ لا تزعزعُه اختلالات المفاهيم في الحياة المعاصرة. هذا في حدِّ ذاته قاعدة قويَّة تمكِّنُ من بناء مجتمع حضاريّ. مجتمعٌ لا يتبادلُ فيه النَّاسُ وجوه الخلاف والتنابذ والنفور والأنانية، بل يتناغمُ فيه الجمعُ بروابط الأُلفة والتعاضد والمشاركة والاحترام. فالتَّوحيدُ ليس سبيلًا ينعزلُ فيه المرءُ عن محيطه، بل هو حافظٌ لثقافة روحه، ولمِنعة عائلته، ولخير بلدته ومجتمعه ووطنه.

يقول الأميرُ السيّدُ ق: "من لم يكُن يومُه أحْسن من أمْسِه وإلّا فليُعزّ نفسه"، وهذا يعني إنَّ التقصير في دفع النفس نحو الارتقاء في المسلك الصَّحيح هو خسارةٌ روحيَّة فادحة.

إنّ قاعدةَ الاجتناب في التوحيد هي أوْلى من قاعدة الاكتساب، بمعنى أنَّه بدون الأولى لا يمكن قطف ثمرات الثانية. وفي عمق المعنى، فإنَّ الاجتنابَ والابتعاد عن كلِّ ضدِّيَّة لمعاني العقل التَّوحيديّ النُّورانيَّة هو في حقيقته نَحْرٌ لمنابع الخُبْث والحيْرةِ والانخداع في جوهر النَّفس. وفي هذا النَّحر تكمنُ غايةُ الأضحى. فمن يوفِّقه الله تعالى في هذا السَّبيل يقطفُ ثمرةَ العيد المبارَك التي هي ثمرة من شجرةٍ طيِّبة لا يتفيَّأُ ظلالها آكلًا من ثمارها إلَّا كلّ ذي فضلٍ وشرفٍ ومروءةٍ. أعاننا الله سبحانه وتعالى على القيام بما يوصلُنا إلى هذه النِّعمة التي لا أغلى منها ولا أبقى.

أسأل الله تعالى أن يوفّقكم في اعمالكم وقطف ثمار الخير، وأن يسدِّد خطانا وخطاكم في كلّ مسعى حميد، وأن يعيده علينا وعليكم بالتوفيق والفلاح، وكلّ أضحى وأنتم بخير.

مع فائق التقدير والاحترام

شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز

نعيم حسن

بيروت في: ٢ ذي الحجة ١٤٣٧هـ.

الموافق في ٢٠١٦/٩/٣م.